" خيط رفيع "

رواية

للكاتب

مايكل عزيز

رواية

"خيط رفيع"

للكاتب : مايكل عزيز

(الطبعة الأولى) 2023

دار الفراعنة للنشر والتوزيع

لا يُسمح بإعادة طبع أو نشر هذا الكتاب أو جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه أو نسخه في أي نظام إلكتروني أو ترجمته إلى أية لغة دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر وإلا تعرض فاعله للمسائلة القانونية.

رقم الإيداع / 23991 / 2023

الترقيم الدولي / 978-977-6971-48-7

رئيس مجلس الإدارة / احمد عبد السميع

01027043329

01009414497

خيط رفيع (الملحمة)

بدايات متنوعة

1)

دائما ما توجد تلك النقطة البعيدة .. تلك البؤرة التى يحذرك الجميع من الوصول لها لأن كل من حاول لا يعود دائما هناك ذلك الحاجز ذلك الفاصل ذلك الخيط كل من حاول لا يعودهناك نقطةً ما .. حدثاً ما .. خيطاً ما تنقلب بعده الموازين بأسرها .. رأساً على عقب تبدأ البدايات فى حقبه من الحقب الزمنية اثر احداث تحدث وتتوارث فتعصف باشخاص بل .. باجيال من منا لا يتشوق للبدايات فالمسجون يتشوق لانقضاء زمن الحبس ليخرج ويبدأ من جديد والأم تتمنى رؤية مولودها لتبدأ معه رحلة الحب والرجل يتمنى أن يمر الوقت سراعاً بعمله ليعود لمنزله ويستريح كثيراً ما تتشابه البدايات ولكن ماذا عن النهايات ؟؟

كل نهاية تأتى من بداية ما..

خيط رفيع يفصل ما بين قد اعتدته وبين أسوأ كوابيسك

والخيط الرفيع الذى سوف نمر عليه .. ليس كأى خيط لأن بدايته لم تكن كأى بداية وكذلك نهايته .

(2)

كانت العاصفة الرعدية تزأر فى ليلة الشتاء القارصة والتى سبق ان نوهت عنها الأرصاد الجوية عبر المذياع وايضا فى نشرات الأخبار فى تلك الليلة من عام 1946م وبرغم كل تلك التحذيرات ترى وكان حفلة مقامه فى الطابق الاخير من تلك البناية الشاهقة وسط زميلاتها فى منطقة وسط البلد حيث لم يمنع الجو مظاهر الاحتفال بعيد الاضحى وذبح العجول والخراف وكل ما كان بطاقة اليد ان تذبحه ابتهالاً بالعيد ولتقديم الاضحية .. كان ذلك فى مقابل البناية الشاهقة وسط زميلاتها والتى كان ينطلق منها وبالتحديد من الطابق الاخير صخب واحتفال ما يعرف باسم"حفلة توديع العزوبية" للصفحى اللامع "رأفت حليم" والذي يستعد لعرسه بعد الغد وما كان فى الحفل سوى اصدقائه المقربين او ما كان يظنهم كذلك.

(3)

كان الحفل مقتصرا على "رافت" واصدقائه المقربين ... "بسام" و "عادل" الصحفيان بقسم اخبار الرياضة بنفس الجريدة التى يعمل بها "رافت .. "شابان يافعان تتراوح اعمارهما منتصف الثلاثينات ...بشوشين الملامح ... الا ان "هانى" انفرد بعوينات رفيعه كلحيته بينما انفرد "عادل" بالبنية القوية والاكتاف العريضة والوجه الحليق ... "هانى" والذى كان منزويا يطالع السحاب قسمات صارمة اسمر اللون قوى البنية يرشف من كوب نبيذ بيده وبين الحين والاخر ينظر باتجاه "رافت" الذى كان منشغلا يمازح "هانى" و "عادل "ويعاود النظر للسحب التى تترائى له كانها حلبه من حلبات الملاكمة التى يمتهنها وله من الخبرة.ما يكفى ان يقاتل جيش باكمله فقد كان قبلا ضابطا فى القوات الخاصة قبل ان يقرر الاستقالة والتقاط الانفاس الا انه سرعان ما امتهن الملاكمة خصوصا بعد رفض "نهلة" له حين تقدم لخطبتها حيث ان حياته غير مستقرة وقد حول جام غضبه للملاكمة حيت حصد العديد من الجوائز اهلته لان يمثل "مصر" دوليا بنجاح

باهر ... وفجاة تشكلت السحابة ل "نهلة" ويوم خطبتها على... قطع افكاره صوت "رافت" الرفيع:
تعالى يا "هانى" ... الحفلة هنا
رمقة "هانى" نظرة خاليه ملتفتا له قائلا ببطئ :
هنا افضل
واستدار للنافذة فى الوقت الذى قال "رافت" وهو يشدد على ركبتى "بسام" و "عادل:"
لنحضر ذلك الفتى
فى تلك اللحظة استدار "هانى" مواجها واضعا كاس النبيذ على المنضدة وسار بضع خطوات الى حيث "رافت" وقال له:
لنصعد للسطح .. الهواء مع النبيذ متعة لا يمكن تخيلها ابتسم "رافت" وقام من مقعدة وهو يقول متجها للنافذة: الطقس بغاية البرودة
اخذ يتامل السحب التى سحبته بعيدا حين تعرف على الصحفية الجديدة معه بقسم اخبار الفن فى الجريدة "نهلة علوان" ... ضحوكة مرحة ملتزمة بنية العينان طيبة الملامح والاخلاق وكانت ماتزال متدربة الى ان اخذت علاقتهما تتعمق شيئا فشيئا وكان يوم الافصاح هو الاجمل فقد كان الشعور متبادل وتم التقدم للخطبة والموافقة واهم ما اهله حياته المستقره والان لا

يفصله سوى اقل من 24 ساعة حتى اليوم الكبير و وفجاة احسن انه ارتفع عن النافذة وتمت ادارته للخلف ليجد "هانى" بعينان حمراوان كالجحيم ومن ورائة "عادل"و "بسام" و يحيط حديد مدبب بقبضاتهم و "هانى" يقول بصوت هادر:

كيف اعتقدت اننى ساتركك

قال "رافت" متلعثما:

ما بك

جذبه "هانى" له وضغط على حروف كلماته:

البركان ... هذا ما بى

ثم القاه ليصطدم بالاريكة ويسقط خلفها ليتجه "عادل" له قائلا:

"هانى" .. اسمح لى

هز "هانى" راسه وابتسم قائلا ملتفتا براسه لحيث "عادل" الذى امسك ب"رافت" واكال له لكمه القته على الحائط المقابل:

"بسام" ... ساعد "عادل"

وما ان قالها حتى ابتسم "بسام" قائلا:

بكل سرور

ووثب على "رافت" وكال له لكمات بالحديد المدبب اخرجت الدماء من وجهه ثم ألقاه ل"عادل" الذى امسكة من ياقة قميصة واخرج

ايضا بعض الدماء من معدة "رافت" الذى تم القاءه ل"بسام ... "فبصق دماء جانبا ثم رفع وجهه الى "بسام" بوهن ونظر له من بين الدماء التى غطت وجهه وقال بصعوبة:
لماذا .. نحن اصدقاء الطفولة
يبدو ان "هانى" لم يتاثر بل رفعه قائلا بصوت هادر:
طول العمر وانت الافضل .. انت المتميز ... انت النجيب ... مهما حاولت ومهما وصلت .. دائما ما اتلقى المقارنة بك منذ الطفولة..حتى ان اهلى اشعر كثيرا انك ابنهم ولست انا
ثم كال له ضربة راس وركله فى معدته صرخ على اثرها صرخه متألمه .. وامسكه بيد واحدة مطيحا به ثلاثة امتار حيث ارتطم بالحائط وسقط متاوها واخذ يحاول رفع نفسه الا ان ركلات "بسام" بالوجة والظهر حالت دون ذلك واتجة "هانى" له مشمرا عن ساعديه وكال له ركله بوجهه طارت معها سنتان ثم اخذ يجره خارجا من الشقه قائلا ل"بسام" و "عادل:"
وقت العرض ثم صعدوا ساحبين "رافت" الى سطح البنايه ورفعوه للاعلى وقال "هانى:"
حتى "نهلة" اخذتها منى إتسعت عينا "رافت" بينما القوه للاعلى قائلين بصوت واحد:

هذة حفلة توديعك
واستطرد "هانى:"
من اجل "نهلة"
ثم داروا على عقبهم مسددين ركلة بطن ثلاثية القت "رافت" بعيدا ليسقط مصطدما بافريزات البناية ... يتارجح يمينا ويسارا ويسقط هامدا فى بركة من الدماء

(4)

كان "رافت" مضرجا فى دمائه ... لم يحرك ساكنا .. مما دفع ثلاثتهم للنزول خصيصا للتاكد من وجوده على قيد الحياه ام لا فقال "هانى" ل "عادل" وهو يلتفت ليتاكد من خلو المنطقة من الاشخاص :
تفحصه ..
ثم اشهر مسدسه قائلا:
ولو باخر نفس .. قل لى
اوما "عادل" براسة ايجابا .. وخطا خطوتين بطيئتين متثاقلتين متاملا"رافت" زميله..صديق رحله الكفاح.. ما هذا الذى اقترفه حتى يستحق ذلك المصير ان يكون راقدا هكذا طلقتى كانت ستكون اسرع كثيرا قالها "بسام" مقاطعا افكار "عادل" الذى التفت بعيون تتلالا بهما دمعة

تاخذ مسارها نحو السقوط قائلا وهو يشير ل"رافت":
ما الذى فعلناه
تعجب "هانى" رافعا احدى حاجبيه قائلا:
ماذا تقول
اجابه "عادل" محتجا:
ما الذى فعله حتى نقتله بتلك الوحشية
اخفض "بسام" مسدسه وضحك ضحكة قصيرة وهو يشير ل "هانى" بطرف عينه فاوما "هانى" ايجابا .. ثم نظر "هانى" ل "عادل" قائلا بصوت اخذ يعلو تدريجيا حتى تحول لغضب هادر وقد تغيرت قسمات وجهه ونظرة عينية الى لون الجحيم:
لم يفعل شيئا..سوى...تدمير حياتنا.
اجابه "عادل" غاضبا:
اى حياة .. لقد اجتهد وعمل طويلا ولم يؤذك
قاطعه "هانى" متحفزا:
لقد سرق كل ما هو مكتوب ان يكون لى عمل ترقيه .. حبى الوحيد
واردف بعين تلالات بدمعة لم تلبث ان تحولت لجنون:
حتى حب عائلتى... كل هذا وتقول لى ماذا فعل!!!

ثم التفت ل"عادل" وتقدم نحوه بخطوات متثاقله حتى اصبح امامه تماما والذى بدا عليه الارتباك والخوف:
اتشعر بالندم يا صغيرى؟؟
وقبل ان يجيب اخذ العرق يتصبب والعينان امتلائت رعبا ولم يدم ذلك سوى ثوان قاطعتها طلقة صامته بدون صوت فى منتصف الجبهه ليسقط جثه ليتفل عليه "هانى" قائلا فى كراهية:
اخرق .. خائن
ثم التفت ل"بسام" الذى كان يعيد سلاحه الى غمده ويبتسم مشيرا ل"هانى" بطرف عينه فابتسم "هانى" وقال وهو يتجه ل"بسام":
انت قناصى
ثم انصرف الاثنان تاركين جثه واحدة... نعم فجثة "رافت" اختفت

(5)

لم يدر ما حدث تماما .. رؤية مشتتة ... نبضات قلب متسارعة .. احساس بالاختناق والاحتضار لم يدر سوى أنهم خائنون .. جميعا ... من المفترض انهم اصدقائه المقربين ... لقد دعاهم ليحتفل معهم بتوديع العزوبية .. ائتمنهم واختارهم دون غيرهم ليكونوا شهودا لمرحلة فاصلة فى تاريخ حياته وبداية حياة جديدة بل احتفلوا .. نعم احتفلوا .. ولكن على طريقتهم الخاصة .. لقد احتفلوا به فوق سطح البناية بأن جعلوه يحلق فى السماء طائرا .. لثوانٍ قبل ان يبدأ السقوط .. قبل أن تبدأ النهاية ولكن فى رحلة السقوط حدث شئ ما .. شئ خارج حساباتهم أخذ جسدة يرتطدم بإفريزات أسطح وقبل السقوط مباشراً وعند الإرتطدام بأخر إفريز .. كانت هناك هدية من الله عنوانها لن تموت فقد كان الإفريز يحمل شحنه كهربائية من سلك كهرباء مهمل سرى تياره فى مياه الإفريز التى توجهت له وغلفت جسده شاعرا بها تحيط بصدره وقلبه قبل أن تطيح الشحنه الكهربائيه به إلى حيث أجتمعوا به وكانوا يتحدثون ثم أطلقوا النار على "عادل" الذى لاحظ أن

"رأفت" مازال على قيد الحيارة يصارع ولذلك لم يشأ موته وهمس ل"عادل" قبل إلتفاته لهم:
إثئر لى
ثم بثوان معدودات يسقط جثة هامدة ويتفل عليه "هانى" ويلتفت عائداً إلى "بسام"
وفى تلك اللحظة شعر "رأفت" كأن قوة ألف صاعقة كهربائية تدب فيه وقوة ألف رجل تسرى فيه وطار بسرعة الضوء كأن شحنه كهربائية قذفته إلى مستودع لمهملات الحيوانات المذبوحة للعيد ليجد نفسة فى نهر من الدماء يحاول النجاه ولكن لم يستطع
فالذى حدث أغرب من الخيال
فلقد زحفت إليه كل الدماء كأن جسدة مغناطيس واختلطت دمائه بدمائهم بل .. ان دمائهم زحفت لتروى ظمأ جسده...واخذت خلايا جسده تندمج ورفع راسه وصرخ... كانت قوة الف رجل تذوب فيه .

(6)

لم يدر كم من الساعات مر عليه ولكنه من فرط الإعياء غط فى نوماً عميق لم يفيق منه إلا بواسطة أشعة الشمس التى أخذت تنتشر على وجهه فأخذت عيناه تتفتح لبدء يوما جديد ولكن عقله أعلن إحتجاجه من خلال صداع شديد فتألم "رأفت" ووضع يده على رأسه ثم أرجع رأسه للوراء لثوان وهو مغمض العينين أخذت خلالها ذكريات وصور الأحداث تمر أمامه كشريط سينمائى يمر مسرعاً ... الحفلة .. الغدر الإلقاء عناية الله .. قتل "عادل".. حمام الدم وفجأة إنفتحت عيناه الكائن فيهما غضب وحزن وقال:

سيدفعا الثمن ثم ابتسم نصف إبتسامة قائلاً:

رويداً .. رويداً .. سيدفعا الثمن أضعافاً!

ثم فجأة أنفتحت عيناه عن أخرهما وتحسس جسده وتأملة ... لم يكن هناك أدنى أثر للجراح تمتم قائلاً: ما حدث ؟؟

ثم تذكر صديقة "أكرم شكرى" الذى يعمل فى قسم تحاليل الدم بمستشفى (يد الأمل) فأخذ يبحث عن هاتفه الجوال حتى وجده وبحث عن رقم "أكرم" وقام بمخابرته وما أن سمع صوت "أكرم" حتى قال:

"أكرم" .. كيف حالك .. أنا بخير الحمدلله .. أها نعم .. يوم غد إنشاءالله .. نعم .. إطمئن .. أنت طبعا من أوائل القوم اللذين أنتظر رؤيتهم "أكرم " .. أريدك فى شئ لأجلى تقوم به فى المختبر . إطمئن . فقط أريد أن أقوم بتحليل دم شامل نعم ولكن أريد أن أعرف النتيجة اليوم ... اليوم يا "أكرم" .. شكراً "أكرم" هذا هو ما أنتظره منك الساعة العاشرة مساءً ؟ .. حسناً .. أتفقنا ألقاك مع السلامة

ثم تحامل على نفسه وقام وذهب إلى المنزل وأخذ حماماً دافئاً وغط فى نوماً عميق ..

كانت الساعة تدق دقاتها العشرة عندما كان "رأفت" يصافح "أكرم" الذى عانقه بحراره قائلاً:

مفتقدك يا صديق العمر وزميل الطفولة

فقال "رأفت:"

نفس الإحساس لدى يا أنقى الأصدقاء ل 20 عاماً

ثم أخذا يتحدثان فى أمور الدنيا لساعة بعدها أخذ "شكرى" عينه دم من ذراع "رأفت" وأخذ يفحصها تحت المجهر

ثم فغر فاه مندهشاً وقال ل"رأفت" وهو يشير له أن ينظر:

أنظر بنفسك!!..
فتوتر "رأفت" قليلاً وقام ونظر تحت المجهر وما رأه كان كفيلاً بكل إندهاش .. رأى كرات دم مختلفة الشكل تمتزج وتتمدد وتتشكل فنظر ببطئ إلى "أكرم" متسائلاً:
ما معنى هذا ؟؟
أجابه "أكرم" وعينيه شاردتان:
معناه أنك أصبحت تجمع كل صفات وجينات حمام الدم الذى كنت به .. أو بمعنى أخر
ثم نظر إلى "رأفت" وأستطرد قائلاً:
أصبحت لا تقهر

(7)

أشرق صباح يوم جديد على "رأفت" .. حرفياً كان جديد .. عناية الله ليست فقط أنقذته من أيديهم ولكن أكسبته قدرات خاصة والأهم أن الأيام لم تحرمه من حبه الوحيد "نهله علوان" لقد كان عرسهما اليوم ..
ولكم ستكون المفاجأة لهم .. كان "رأفت" تراوده تلك الأفكار وهو واقفاً أمام المرأه يتأمل نفسه .. ثم توجه إلى النافذة متطلعاً إلى السحب بل إلى ما ورائها وتذكر نجاته المعجزية وبدأت

الدموع تترقرق فى عينيه قبل أن تسيل على وجنتيه وهو يقول:
شكرا يارب .. شكرا..
لم يتمالك نفسه أكثر وأنهمرت الدموع أنهارا وجثا على ركبتيه يبكى
مضى من الوقت ما لم يحسبه ولكن عندما نهض كان قد غسل روحه قبل أن يتطلع مرة أخرى للسماء قائلاً:
أعاهدك يارب الأ أستخدم ما أعطيتنى إياه فى الشر وساعدنى على إكتشافه
ثم تناول هاتفه وهم بطلب رقم عندما أتى إتصال من "نهله" .. تهللت أساريرة وأجاب الإتصال وهو مبتسم قائلاً:
مرحى حبيبتى..
ثم سرعان ما أنعقد حاجبية وظهر الوجوم على وجهه وهو يقول:
إطمئنى .. أنا قادم
وأنهى الإتصال وهو بنفس الوجوم قبل أن يلقى نفسه على أريكة قريبة قائلاً:
بهذة السرعه ؟؟
ثم تحولت نظراته إلى غضب ونظر إلى ساعته ثم نهض ليأخذ حماماً سريعاً وإتجه إلى خارج غرفة النوم حيت التلفاز الكبير فى حجرة

المعيشة الموضوع على منضدة يتفرع منها بعض الأدراج التى انفتح أول درج بها على يد "رأفت" قبل أن يلتقط علبه يضعها فى جيبه قبل أن يغلق الدرج ويلتقط مفاتيح الشقة ويغلق الباب ورائه أنت الأن أصبح لديك قدرات استثنائية وما عليك سوى تحفيزها كان عقل "رأفت" يسترجع كلمه كلمه من حديثه مع "أكرم" وهو ينظر وقد لاح له الفندق المعد للعرس فأوقف السيارة ودخل الفندق وصعد إلى الطابق السادس بالمصعد ويده تتسلل إلى العلبه الموجوده بداخل جيبه ثم خرج من المصعد راسماً إبتسامه على شفتيه وقد أعد نفسه للقاء فأمامه مباشراً على بعد أقل من عشرون متراً كان يقبع "هانى" و"بسام"

(8)

خطا واثقة بطيئة تصاحبها يداً تقبض جيداً على العلبة وثبات انفعالى ظاهرى لا يفارق "رأفت" الذى كانت كل نظراته صوب "هانى" و"بسام" الذين لم يلحظا شيئاً وكانا يتحدثان مع "نهله" التى ما ان رأته حتى اسرعت ترتمى فى أحضانه باكية متمتمة:

حمدالله انك بخير كنت حقا يتيمه وعندما رأيتك عادت لى الحياة
أحتضنها "رأفت" قائلاً:
الحمدلله يا حبيبتى انتى لى كل العالم
ثم أوقفها وجثا على ركبتيه قائلاً:
أتقبلين بى يا دنياي
ثم أظهر العلبه وفتحها رافعاً إياها ليظهر منها خاتم من الالماس
فشهقت "نهله" وتناولت العلبه متأمله إياها ودموعها تنساب ثم أغلقتها ووضعتها فى جيب سترتها وأوقفت "رأفت" ثم تعانقا" وهى تقول:
حبيبى انت العمر كله بدون أى شئ .. أقبلك وأقبل كل شئ فيك .. حياتى هى أنت
وأغمضت عينيها تاركة دموعها وأحتضنها "رأفت" فى حب قبل أن يبعدها "رأفت" فى حنان ويطبع قبلة على جبينها ويتجه بنظراته وقدميه نحو "بسام" و"هانى" اللذين كان يشاهدان ذلك فاغرى الفم ونظرات الرعب والاضطراب ترتسم عليهما ومد يده ليصافحمها قائلاً:
أعلم مثل تلك المواقف
ثم استطرد بلهجة خاصة:

قوية التأثير كأنهما من عالم أخر مغيبى العقل مدوا أيديهم صافحاه ثم أنطلقوا بدون أى بنت شفه مما جعل "نهله" تندهش قائلة متجهه ل"رأفت:"
ما بالهما . منذ قليل يخبرانى عن أنك لقيت حتفك والأن ماهذا ؟؟ اليسوا فرحين
أحتضنها "رأفت" وقال متجها ببصره نحو أثر خطواتهما بلهجة خاصة:
سيفرحون يا عزيزتى
ثم نظر إليها قائلاً مبتسماً وهو يداغب خصلات شعرها:
لنستعد يا منيتى اليوم هو أول صفحات حياتنا
أبتسمت جداً حتى بدا وجهها كالقمر وقالت:
بلى .. أراك بعد قليل
أبتسم "رأفت" ولوح بيده لها قائلاً وهى تدخل غرفتها:
أراكى دائما فى قلبى
أبتسمت "نهله" وهى تغلق الباب وما أن أغلقته حتى زال ثبات "رأفت" الإنفعالى وتحول وجهه للغضب وإتجه لنافذة قريبة أزاح ستائرها وأخذ يفكر قليلاً ثم قال متأملاً السماء:
لا بأس ببعض الوقت

(9)

مرت الثوانى لتشكل دقائق والتى بدورها مرت لتشكل ساعة لتشكل ساعات حتى جاء الموعد المنتظر

الحياة الجديدة...

الحدث العظيم...

العرس...

"رأفت" و"نهلة" ... كانا ينزلان الدرج وسط تصفيق المدعوين والزغاريط والدعوات وبين الحير والاخر ينظران لبعضهما وقد نسيا من حولهم اخيراً تحقق الحلم .. اخيراً نال كل منهما ما كان ينتظره طوال عمره .. انهما أنشودة غنائية تكمل بعضها بعضاً وعندما جلسا بجانب بعضهما فى "الكوشة" حقا كانا روح واحدة فى جسدين ومرت برهة قبل ان يقوما بالرقصة الأولى على أنغام أغنية "نسينى الدنيا" وفعلاً كان فى عالم اخر وحدهم وانقضت الليلة .. ليلة العمر ... فى الغناء والرقص والطرب وانتهت بأغنية "سهر الليالى" قبل ان يودعا المدعوين ويصعدا الى حجرتهما وهما على أعتابها استوقف "رأفت" "نهلة" قائلاً:

الليلة نلت فيها كل ما اتمنى لو الليلة هى أخر أيام عمرى لن أشكو كانت عينا "نهلة" مليئتان

بكل الحب وهمت بقول شيئا ما عندما ازاحها فجاة "رأفت" جانباً لتتفادى طلقة نارية أخذت الطريق الى الزجاج لتحطمه وتخرج خارجاً
فى نفس اللحظة التى التفت "رأفت" فيها ليجد بقايا شبح يهرول خارجاً فالتفت ل"نهلة" قائلا:
ادخلى الغرفة واغلقى عليكى وسوف اعود لا تقلقى وطبع قبلة حانية سريعه على جبينها ثم قام وفى ثوانى لم يعد هناك.

(10)

لم يدر "رأفت" ما به .. كل الذى يعرفه انه دبت به روح بطل العالم فى الركض أو...
"كل الذى تحتاجه هذة الدماء هو تحفيز بتركيز شديد"
دوت كلمات صديقه "أكرم شكرى" برأسه فعقد حاجبيه وقال:
-فليكن
ثم بكل ما اوتى من تركيز اخذ يفكر فى الفهد والغزاله كيف يركضون فى لمح البصر مسافات طويلة .. وفجأة شعر بغليان داخلى أوصل طاقه لقدميه وكل جسده . وازدادت سرعته جدا حتى بات الشبح على مرمى بصره .. واستمر فى الركض وبكل عزمه قفز ليصطدم بالرجل

ويتدحرجا أرضاً قبل أن يقوم ليواجهه وماكان من الرجل إلا ان يفرد مطواه ويهم بطعن "رأفت" الذى بسرعه البرق مال إلى اليمين ليمسك يد الرجل ويضربها بركبته فيتاوه تاركاً مطواه ثم اداره "رأفت" إليه قائلاً بصوت جهورى:

-من أنت

لم يتلقى رداً فكال له لكمه فى فكه ألقته أرضاً ثم مد "رأفت" يده ليزيل قناع الشبح وأتسعت عيناه

لقد كان "هانى"

(11)

"هانى" ؟!!؟

قالها "رافت" وهو يتراجع للوراء من هول المفاجأة بينما قام "هانى" ببطء وهو يقول رافعا وجهه ل "رافت" لتطل من عينيه نظرات شيطان غاضب:

نعم أنا...لقد كنت دوما انا....انا من كان يسرق منك السبق الصحفى فى بعض مقالاتك...انا من كان يسبب المشاكل بينك وبين زملائك في العمل....انا من ثم ترقرقت عينيه بدموع وهو يقول وهو يمد يده فى جيبه ليخرج شيئا:

لقد كنت تستحوذ على اعجاب الجميع مهما انا فعلت حتى الفتاة التى احببتها إتسعت عينا "رافت" فى ذهول بينما كان "هانى" يمسح دموعه و ينظر ل"رافت" بنظرة شيطانية قائلا:
يكفى ما أخذته الان التطبيق العملى لحفله الوداع ثم كشف "هانى" عما بيده وإذ هى مطولة فتحها وانطلق بها نحو "رافت" بسرعه والذى كان اسرع بدوره ووجد نفسه يحلل الموقف ويصب تركيزه على الغزاله السريعه وفى لمح البصر تحركت الطاقه داخله وقفز بدوران فى الهواء ليتفادى "هانى" الذى ذهل ونظر ل"رافت" الذى ما ان لامست إحدى قدميه الأرض حتى دار نصف دوره راكلا "هانى" بقدمه الأخرى ملقيا إياه لمترين لتنفلت المطواة بعيدا عنه...
تعجب "رافت" مفكرا فيما يحدث له...لقد أصبح يمتلك قوى عديدة داخل جسده...لم يكن قط يستطيع مثل هذا الأشياء من قبل...
والأهم أن لا يستخدمها فى الشر...
نظر ل"هانى" ثم قرر أن يزيل الشر بالخير فقال له وهو يتجه له ويمد يده إليه ليقيمه:
انى اغفر لك... لنذهب من هنا فإذ ب"هانى" يقوم ببطء وحده غير ملتفت ليد "رافت" وهو

تبدو عليه امارات الحيرة ثم ابتسم وهو يواجه "رافت" وهو يقول:
لن نذهب ..بل ستذهب..
ثم أعقب تلك الكلمة لكمة ل"رافت" الذى تفاداها هى وسلسلة اللكمات المتعاقبة إلى أن تذكر "نهلة" فقرر أن لا يبقيها تنتظر أكثر من ذلك... فأمسك بعنق "هانى" رافعا إياه عن الأرض متعجبا هو و "هانى" مما يحدث... لقد كان الغليان قويا وطاقة الف رجل فيه وأخذ يقول لنفسه وهو يتألم مقاوما ويحاول أن يسكن ذلك الغليان الغاضب داخله:
الخير فقط يا "رافت" ..لا تكن قاتلا...عروسك تنتظرك ثم رفع عينيه ل"هانى" وقال:
يكفى هذا..ابتعد عن حياتى ..لا أدرى ماقد يحدث لاحقا ثم افلته ليقع "هانى" أرضا لاهثا بينما اختفى "رافت"

(12)

"ما الذى تقوله بحق الجحيم"
قالها "رأفت" وهو ينتفض واقفاً من مقعده المقابل لمنضدة معمل "أكرم" والذى كان يقبع ورائها جالساً خلف منظار تحاليل الدم والذى رفع رأسه ل"رأفت" قائلاً
هذا ما وجدته..
ثم قام ببطء متجها ل"رأفت" الذى كان مشدوهاً وكأنه فى عالم أخر وأمسك بكتفيه فنظر اليه "رأفت "يستمع ل"أكرم" الذى قال:
لقد أتيت الى لمعرفة مايحدث داخلك ... ولقد أجبتك
أنفعل "رأفت" وازاح يدى "أكرم" وهو يقول:
كيف هذا ؟؟!! ... ما معنى أنه لا ارادة لى بعد الان ... وأن الخلايا تندمج وتشكل أخرى ... ما الذى يحدث ....؟؟!!! اتجه اليه "أكرم" واحتضنه حتى بدأ يهدأ ثم جلسا على مقعدين مواجهين لبعضهما وبدأ "أكرم" حديثه قائلاً:
"رأفت" ... افهم جيداً ما سأقوله .. وستعلم انك تحولت الى بطل خارق انتبه "رأفت" ونظر ل"أكرم" قائلاً:" ماذا تعنى؟؟

أجابه "أكرم" وهو يرجع بجسده على المقعد ويشير ل"رأفت" أن يفعل المثل ففعل:
عينة الدم التى اخذتها منك الان ... محاطة بشرارات كهربائية ... عندما سقطت وتعلقت بذاك الافريز وانتقلت اليك كل الكهرباء ومن فرط قوتها القتك فى ذاك المستودع وكانت قوة جاذبة لكل الدماء لتشبع جسدك ... اخذت تلك الشرارات تتغلغل بين الاندماج الذى كان يحدث وبما انك كنت فى حاله غاضبة فان عند الغضب او التركيز الشديد تتولد اندماجات جديدة بناء على الموقف ويصبح كل تركيزك لا ارادیا منصب فى نتيجة الاندماج التى تتبلور فى قدرات خاصة لحيوان ربما يكون من خارج الدماء والجينات التى تشبع بها جسدك كانت عينا
"رأفت" تتسع وهو يقوم ببطء قائلاً:
غير معقول ... اننى كانى اعيش بفيلم خيالى جديد .. حتى الافلام الخيالية لا يحدث بها هذا
نهض "أكرم" قائلاً:
هذة نعمه وهبها الله لك ... لكن احذر
التفت اليه "رأفت" برعب فابتسم "أكرم" وربت على كتفه قائلاً:

إحذر من غضب عروسك .. لقد تاخرت عليها كثيرا ابتسم "رأفت" ابتسامه شاحبة واحتضن "أكرم" ومضى بعض خطوات ليخرج خارج المعمل . ثم اختفى .

(13)

وقف "رأفت" على باب غرفته وعروسه يحاول الهدوء واخذ يكلم نفسه قائلاً:

ألن تفكر فى شىء الان...

ثم أردف بلهجة يشوبها العصبيه والغضب هامسا نفسه مستنداً على الحائط:

إنى مرهق وتأخرت كثيراً على "نهله.. "

بعد ثوان مضت كأنها دهر وجد روحه تصفو فتمتم:

الحمدلله

ثم قرع على الباب ثلاثة فرعات منفصله مبتسماً ناشداً صوت "نهله" يتكلم ولكن مرت ثوانى ثقيله بطيئة ولم يحدث شىء فعقد حاجبيه وابتدأ قلق ما يساوره ففتح الباب ببطء ناظراً للغرفة لا أحد هناك!!!

تجول فى الغرفة كاملاً .. لا أحد هناك!!

لفت نظره ورقه مطوية على السرير فتاولها واخذ يقرأ ما فيها:
كان يجب عليك القضاء على عندما اتتك الفرصة أمامك ساعه وإلا "نهله" تختفى للأبد نحن فى منتصف الليل رفع عينيه عن الورقة لترتسم على وجهه ملامح غضب هادر وطوى الورقة وألقاها جانبا ثم نظر لساعته لتعلن انقضاء عشرون دقيقة بعد منتصف الليل أخذ يفكر الوقت يداهمه
قال بغضب عارم:
تأكد انى سأصلح ما تركته يا "هانى"... لن أتركك
قالها مغادرا الغرفة بأقصى سرعته

(14)

لم يدر "رأفت" بما يفعله كل الذى يعرفه انه كان منطلقاً بأقصى سرعته من الفندق ليكون فى ثوان اسفله ووقف ليلتقط أنفاسه ثم أخذ يدور حول نفسه متطلعا فى المارة والشوارع
أين يمكن أن تكون منية القلب وعشق الروح
أين "نهلة" ؟؟!!

وكيف يمكن أن تختفى بهذة السرعة.. فصحة "هانى" لم تكن فى أحسن حالتها" كما أن "رأفت" لم يتأخر عند "أكرم" سوى ربع ساعه فقط ...ساعة!!!!!!

تذكر "رأفت" كيف كان "هانى" يصنع الأحجية ويضع رموزاً تدل على الحل

"أمامك ساعه"

تذكرها "رأفت" ... وهو ينظر لساعته فى توتر الدقائق تمضى كسباق خيول فى مضمار عندما تريدها أن تتأنى قليلاً ... باقى 15 دقيقة.

نفض "رأفت" توتره صاباً تركيزه على "أمامك ساعة" ... تذكرها "رأفت" ثانية انهم فى منطقة بها ساعة!!!

"أمامك ساعة"

أنها أمامه ... هذا منطقى "هانى" ليس فى كامل قواه البدنية ليخطف "نهلة" فى مكان بعيد أخذ يتطلع يمينا ويساراً .. إلى أن لاحت.

ساعه كبيرة تزين مبنى ما.

عقد "رأفت" حاجبيه ... وقال بغضب:

سوف تدفع الثمن يا "هانى" ... أنت من أختار

وفجأة شعر بطاقة تغمره بالكامل لينطلق بسرعه رهيبة بين المارة الذى كان يصطدم ببعضاً منهم

رغماً عنه محاولاً تفاديهم وبين السيارات التى أطلقت لألات تنبيهها العنان إلى أن أصبحت الساعة على مرمى البصر أمتار تفصلهم وهناك أسفلها يوجد "هانى" الذى كان شاهراً مسدسه ل"نهلة" التى كانت جالسة خائفة تحتضن بيديها قدماها أنعقد حاجبا "رأفت" وقال صارخاً:

"هانى"

التفتت "نهلة" إليه لتنهض ولكن سرعان ما يجلسها "هانى" والتفت "هانى" اليه وقال:

لم تخيب ظنى

ثم ألتفت ل"نهلة" قائلاً:

لنر مدى سرعتك الأن

وأشهر المسدس لرأسها

(15)

"إن لم تكن من نصيبى .. فلن تكون لأحد"

هكذا كان "هانى" يحدث نفسه وهو يشهر مسدسه لرأس "نهلة"... ثم رفع رأسه وأغمض عينية فى ضحكة شيطانية ثم حانت منه إلتفاته نحو "رأفت" ليتأمله قبل أن يصرع "نهلة"... ولكن .... لم يعد هناك

توتر"هانى" وسحب مسدسه إلى وجهه وهو يتلفت بعينيه فى كل الأماكن حوله قبل أن يشعر بنسمه هواء بارد خلفه ليلتفت ليجد "رأفت" ناظراً له فى شماته قائلاً:

مرحبا "هانى"

ثم أتسم وجهه بغضب عارم وكال ل"هانى" لكمة ألقته مترين إلى الوراء فقال "رأفت" ل"نهلة" وهو ينظر ل"هانى":"

أذهبى من فضلك الأن..

قامت "نهلة" وأتجهت ل"رأفت" وهى مذعورة قائلة:

"رأفت" .. لا تقتله..

التفت اليها "رأفت" بغضب قائلاُ فى استنكار:

لا أقتله ؟؟!!! ... لقد حاول قتلى ... لقد حاول قتلك ... لقد قتل صديقنا عندما رفض أن يردينى برصاصات مسدسه .. والأن تقولى لى...

ثم التفت ل"هانى" الذى كان يقوم قائلاً بغضب:

لا أقتله؟؟؟؟!!!!

قالت "نهلة" بخوف وتوتر:

أعلم كل هذا ... لقد اخبرنى "هانى" به فى زهو

تصاعد غضب "رأفت" و"نهلة" تقول وهى تلصق رأسها بصدر "رأفت" مغمضة عينيها والدموع تنساب من وجنتيها:
كانه يفخر بما صنع ... انه يستحق القتل ولكنى خائفة عليك..لا تدعه يقتل ما أحببته فيك
أنتبه "رأفت" وتبدلت نظرته تدريجياً إلى حنين وهو يرفع رأس "نهلة" ناظراً لها وهى تستطرد:
لا تدعه ينتصر بشره علينا ... انا احبك
فاضت المشاعر ب"رأفت" وأحتضن "نهلة" قائلاً:
وأنا أحبك
"وأنا أحبكما"
قالها "هانى" ليلتفت اليه "رأفت" و"نهلة" ليجدا المسدس شاهراً نحوهما
وأنطلقت الرصاصات

(16)

"مذهل"
قالها "رأفت" لنفسه شاعراً بتلك الطاقة المتفجرة التى تجتاحه ما ان شاهد "هانى" يضغط زناد المسدس ... لينحنى ويحمل "نهلة"

فى لمح البصر ويقفز بعيدا للحائط المقابل لهم وتمر الرصاصات خلفهم ... ولكن "هانى" لم يكتفى فاخذ يطلق ماتبقى من الرصاص بخزانة مسدسه عليهم و"رأفت" يحمل "نهلة" ويركض ثم قال ل"نهلة" المذعورة المتشبثة به وهو لا ينظر لها:

"نهلة" .. لم يترك لى خيار.. سأنهى هذا الوضع اتسعت عينا "نهلة" ولكنها تشبثت اكثر ب"رأفت" الذى تبادل نظرة متوعده مع "هانى" الذى كان شاهراً مسدسه بيدة اليسرى وباليمنى يشير ل"رأفت" أن يأتى اليه فأبتسم "رأفت" متوعدا ثم نظر للأمام وفجأة

أحس كأنه سبايدر مان

أخذ يقفز قفزات طويله متسعه حتى أصبح كأنه يطير مستندا على جدران المبانى الى ان وصل إلى الفندق فنزل أمام الباب واحتضن "نهلة" المرتجفة التى قالت متلعثمة:

انا خائفة... هذا كابوس!!..

أفلتها "رأفت" واحتضن بكفيه رأسها ماسحاً دموعها:

أوعدك لن يدم طويلاً..

قالت ناظرة لعينيه:

سأنتظرك
ليجيبها "رأفت:"
لن أتاخر
وأبتسم لها مشجعاً وهو يقول:
الأن اذهبى للداخل ..
ثم تأملها قليلاً وهى تنظر لعينيه:
تبدين جميلة
أبتسمت بالرغم من شحوبها واحتضنها "رأفت" ثم دلفت للداخل وتابعها "رأفت" ببصره إلى أن اختفت وسط الزحام
ثم التفت ورائه ... لينظر بغضب بعيداً
حيث "هانى .. "
ليعقد حاجبية ويشعر بتلك التفجرات داخله طاقة ألف رجل.. لينحنى على الأرض .. ويطلق صرخة غاضبة
ويقفز.
ليستقر أمام "هانى"

(17)

رفع "رأفت" عينيه ببطء لتتلاقى بعين "هانى" وكل منهما ينظر للأخر نظرة توعدية غاضبة ولكن بالنسبة ل"رأفت" كانت أضعافا
سوف يدفع "هانى" الثمن
"أنتقم لى"
تذكرها "رأفت" ... أخر كلمات "عادل" له لتتصاعد الطاقة داخله ويتصاعد الغضب ناهضاً ببطء ليواجه "هانى" الذى كان يضم قبضته فى تحفز بينما يتجه ببطء ل"رأفت" قائلاً:
لماذا .. لماذا لم تنتهى قصتك ؟
كان الكلام متوقعاً ولكنه صدم "رأفت" قليلاً اهذا هو من أقرب الأصدقاء له أكل هذا الغل والحقد والكراهيه تجيش بصدره ولماذا ؟؟
قطع شروده التصاق فوهة المسدس برأسه مع صوت "هانى" يقول مع أبتسامة تشف واضحه ترتسم على فمه:
قل وداعاً ل"نهلة"
ما أن ذكر اسمها حتى أحس بغضب يجتاح كل كيانه..
"أنتقم لى" .. "أنا خائفة" .. "هانى" يجلس "نهلة" ويشهر المسدس لرأسها

فجأة صاح "رأفت" غاضباً وهو يحنى رأسه بعيداً ويدور حول "هانى" ويمسك بيديه عنق "هانى:"
لقد قلت لك أن تبتعد عن حياتى.
ثم أدار "هانى" له صارخاً فيه بعينين تتقدان غضباً:
أن الأوان لذلك
كان الغليان قوياً داخل "رأفت" فصرخ غاضباً وهو يمسك بعنق "هانى" رافعاً إياه للأعلى قائلاً وعينية بهما كل الغضب والرغبه أن ينتهى هذا:
ستقول أنت الوداع ليس ل"نهلة" فقط!! .. بل للعالم أجمع
كان "رأفت" يضغط بشده على عنق "هانى" حتى بدا كأنه يختنق وهو يتمتم:
لى سؤال أخير
أنعقد حاجبا "رأفت" بتساؤل وخف من ضغط قبضته قليلاً ليتمكن "هانى" من بلع ريقه وأن يكمل قائلاً:
ما حدث لك ؟؟ أنت كنت فى عداد الأموات ؟؟ لقد حدث شيئا ما أثناء سقوطك ..أليس كذلك؟؟
لم يجب "رأفت" الذى شرد فى تفاصيل تلك الليلة .. الخيانة .. سقوطه والكهرباء التى

تشعبت بجسده ... لينتزعه مرة أخرى "هانى" من شروده وهو يقول متأملاً "رأفت:"
لم تكن تستطيع أن تفعل شيئا مثل هذا قبلاً ...
ثم نظر ل"رأفت" فى شماته وسخرية قائلاً:
كنت أضعف من بعوضة
ليغضب "رأفت" ضاغطا بيده على عنق "هانى" الذى تأوه ولكنه أكمل قائلاً:
أياً كان ما حدث فأنه يسرى بجسدك ... دمك !!
دمك هو مفتاح اللغز
ليصيب بعض الأرتباك "رأفت" ويلقى "هانى" بعيداً ليصطدم بالجدار ويسقط أرضاً ليتجه إليه "رافت" قائلاً:
أن أوان دفع الثمن
ولكن هذة المرة "هانى" كان أسرع منه ليلتفت له ويحقنه فى قدمه لتتسعا عينا "رأفت" فى دهشة ما تلبث أن تغمض قليلاً قليلاً ليتهاوى "رأفت" أرضاً بينما يقوم "هانى" ملتقطاً أنفاسة قائلاً بظفر:
أنت بعوضة .. من نصيبك تلك الحقنة التى كنت احتفظ بها كمخدر ل"نهلة" فى حالات الطوارىء .. لنا لقاء أخر

ثم ركل جسد "رأفت: وأخرج الحقنه من قدم "رأفت" ليحقنها بيده ويأخذ معياراً لا بأس به وينظر ل"رأفت" قائلاً:
أيا كان ما تملكه .. فلن تملكه وحدك
قالها وسار مبتعدا بينما "رأفت" لا يشعر بشىء

(18)

ضباب ينقشع.. جسد يقاوم ... نهض "رأفت" متأوهاً بصعوبة بالغه مستنداً على الجدار ملتقطاً أنفاسه .. يحاول إسترجاع ماحدث ... وفجأة أتسعت عيناه فى رعب... وتحسس مكان الحقنة.. سيكتشف "هانى" كل شىء...
وبصعوبة تحامل "رأفت" على نفسه أخرج هاتفه ليحادث "أكرم" قائلاً كلمات مقتضبة:
"أكرم"... كل شىء سينكشف ... "هانى" أخذ عينة من الدم .. أتوقع أن يحقن بها نفسه ... او ما هو أسوء ..اريد مصل ... أعلم انها السابقة الأولى...
أردف بعصبية:
أريد أى شىء يا "أكرم" .. أى شىء...
أغلق المكالمة وسرعان ما تذكر....

"نهلة "
أخذ يحاول الاتصال ولكن الغشاوة تزداد.. رؤية ضبابية لم تمكنه سوى من السجود قائلاً:
يارب أنى متعب وخائف أعطنى القوة ...أحمى "نهلة.."
أخذت تتساقط دموعه ... وفجأة أحس براحة وسلام.. هبة من الله لروحه يطمئنه باستجابه دعائه وأنه معه...
تمتم:
أشكرك يا رب..أشكرك
نهض وفيما هو ينهض إذ قدمه لا يشعر بجرح بها والرؤية تتضح والغليان داخله يزيد
أبتسم فى فرحه .. نظر لساقه ويديه .. أنها تتعافى .. لا يوجد أثر تقريباً ... وضع الهاتف بجيبه..
وفجأة تملكته طاقة من النشاط كأنه لم يكن هناك شىء.. نظر إلى الفندق وقال :
أنا قادم يا "هانى"
أنحنى على الأرض ... شاعرا بضغط هائل .. أطلق صرخة عالية وقفز ... ليستقر أمام باب الفندق ليصعد بسرعه رهيبة الدرج وصولاً إلى غرفته فى الطابق الثالث .. لم ينتظر .. فتح

الباب بركلة قدمه... فى الوقت الذى سمع فيه صراخ وتحطم النافذة ليصرخ قائلاً:
"نهلة"
ثم بكل ما أوتى من قوة حطم زجاج خرطوم الحريق الموجود بالغرفة أخذاً الخرطوم وأحاط به خصره وقفز من النافذة ... ليرى "نهلة" أمامه تهوى ...
تصاعد الغليان كالبركان المنفجر وأتجه للجدار مستنداً عليه وقفز بكل قوته ليصبح كالبرق لا تفصله عن "نهلة" سوى ..مترين..متر...مد يده.. مدت يدها..الأرض تقترب..صرخ...تشابكت الأيدى ..ألتقطها .. أحتضنها .. الأرض أمامه ... فجأة توقف... الخرطوم قد وصل لمداه... أفلت نفسه من الخرطوم منزلاً إياها على الأرض...
أحتضنا بعضهما طويلاً .. "نهلة" تبكى قائلة بصوت متهدج:
أنا اسفه .. فجأة أقتحم "هانى" الغرفة .. أخذ يهدد وألقانى
قال لها "رأفت:"
الحمدلله أنتى أمنه الأن .. أقسم بالله لن يرى نور الشمس ..

فجأة التفت للنافذة ليرى "هانى" هناك يبتسم ثم يدخل مسرعاً .. ألتفت ل"نهلة:"
إبقى فى صالة الاستقبال...أنا اسف لكل ذلك سأنهى ذلك الكابوس!!
وفى لمح البصر أختفى من أمامها صعد الدرج دخل الغرفة ليجد لا أحد .. لقد فر .. اللعنه

(19)

"نعم"
فالها "رأفت" مؤكداً لموظفة حجز التذاكر ثم ألتفت ب"نهلة" التى بدورها التفتت إليه مبتسمه مشرقة فبادلها أبتسامة حنون وأحتضنها بذراعيه
ما أبعد الفرق اليوم وثلاثة أيام مضت.. لقد كانت "نهلة" ترتجف كورقة شجر فى فصل خريف ولكن الحمدلله الأن أفضل كثيراً .. لقد أعانه الله على تبديد همها .. أنها تستحق كل خير العالم أجمع .. أنها ملاكه الذى ينير دربه و....
"ستقلع طائرة أسبانيا بعد ساعة وربع... تشرفنا بوجودكم .. شكرا لإختياركم رحلتنا"
إنتزعته تلك الجمله من شجونه فأفلت "نهلة" وأومأ باسماً للموظفة التى أخذ منها التذكرة مع

الباسبورتات ثم حمل حقائبة هو و"نهلة" التى قالت ناظره له فى سعادة:
إنى سعيدة جداً
رقص قلب "رأفت" من الفرح ونظر إليها قائلاً:
ليس بقدرى يا ملاكى
أحمرت وجنتاها خجلا وقالت:
أحبك
ليفلت "رأفت" الحقائب وينظر إليها قائلاً:
وأنا أيضاً...
ثم حملها وأخذ يدور بها قائلاً:
أحبك
دور صوت ضحكات "نهلة" المطار كله وعلى مقربة كان هناك شبح يراقبهم ونظراته تحمل معانى
سرعان ما مضى الوقت فى صالة الأنتظار ثم دلفوا للطائرة التى أقلعت ومر الوقت سريعاً خاصاً مع أحاديث "نهلة" التى كانت تشير للنافذة على الأماكن التى كان يمران بها
وأستقرت الطائرة فى أسبانيا
دلفوا للخارج وعلى بضع درجات الطائرة..
ظهر الشبح

(20)

"ما رأيك"

قالها "رأفت" بعد أن وصلوا الفندق وتم إستلام الغرفة وفتح بابها لتشهق "نهلة" فى سعادة وإنبهار ثم تلتفت ل"رأفت" قائلة:

لا يوجد أعظم من هذا .. والأهم أنك معى

تخلى "رأفت" عن الحقائب وأحتضن "نهلة" وضمها إليه فى سعادة بالغة وحنان ثم أبعدها وتطلع لوجهها وتبادلا نظرات حب عميق ثم أغمض عينيه وطبع قبله حانية على جبينها ثم قال وهو يشير لها بالدخول:

هيا تفقديها

أبتسمت "نهلة" ملىء وجهها ودلفت لتطالع دعنا نقول الجناح الذى حجزه "رأفت" .. جناح واسع فخم كأنه شقة .. هنا يوجد سفرة بمقعدين يقبع خلفها المطبخ الذى صمم بالنظام الأمريكى وإلى الداخل غرفة نوم واسعة بكل محتوياتها ومعلق على الجدار شاشة التلفزيون السمارت كانت "نهلة" مبهورة .. فى حين دخل "رأفت" مغلقاً الباب وراءه ودلف إلى غرفة النوم واضعاً الحقائب على السرير ثم فتح الدولاب وأبتدأ

يفتح الحقائب ليضع الملابس لتقاطعه "نهلة" بحضن عميق من الخلف قائلة:
أنت عمرى
ليفلت "رأفت" يده من الملابس ويربت على يداها فى حنان ثم يلتفت لها ويعانقها طويلاً قبل أن يفلتها ويقول لها ممسكاً وجهها براحتيه:
اترك لك المكان .. أنتى ملكته وسوف أنزل لأستفسر عن نظام الرحلات وأماكن السهرات حتى نستطيع الأستمتاع...
وأستطرد بضحكة:
نريد أن ندمر كل رحلة تجروء على القيام
فضحكا معاً وأومأت "نهلة" برأسها إيجابا فى سعادة ليعطيها "رأفت" مفتاح الغرفة قائلاً:
سأنتظرك بالأسفل
تناولت منه المفتاح بينما ربت "رأفت" على رأسها فى حنان وضمها إلية ثم نزل من الغرفة لصالة الأستقبال وأخذ يتكلم مع الموظف المسئول الذى استأذنه ليذهب ويأتيه بعروض الرحلات ليتأمل "رأفت " الفندق وهو يتمتم:
الحمدلله .. كان إختيار موفق
"جداً يا "رأفت""

كان هذا الصوت خلف "رأفت" مباشراً فألتفت ليرى الشبح الذى كان سريعاً وأبتسم وقال وهو يخرج حقنه دسها فى عنق "رأفت:"
لنا محادثة يجب أن تجرى

(21)

"تفحصه"

كانت هذة هى أول كلمة أستفاق عليها "رأفت" وأخذ يحاول فتح عينيه ليرى أين هو الأن ولكن ما جذعه فى بادىء الأمر ... أنه لا يرى شيئاً ظلام دامس ... ثم جمع شتات عقله ليعلم أن على وجهه غطاءً ما وليشعر بنفسه المختنق يأخذ براحه بعد أن أزاح الشبح ما كانوا يغطون به رأسه .. ليضرب الضوء عينى "رأفت" فيغلقهما ثم يحاول التأقلم بأن يفتح عينيه شيئاً فشيئاً لتتضح الرؤية تدريجيا لمكان .. أشبة بمخزن مهجور وعلى مقربة أربعه أمتار يجلس "هانى" على مقعد حديدى صدىء يدخان سيجار نافثاً دخانه فى الهواء ملقياً السيجار المتداعى جثه هامدة على المنضدة الحديدية التى كان يغزوها الصدىء وكانت فارغه إلا من

حقيبة أشبة بحقيبة المعدات .. سوداء اللون ..ثم ينظر ل"رأفت" فى تشفً واضح قائلاً:

مرحبا بك فى كابوسك!

أخذ "رأفت" ينظر لمحتويات المكان دون أن يعقب على ما قاله "هانى" ... فارغ تماماً... ثم التفت أمامه ليجد الشبح الذى هاجمه فى الفندق والذى بدوره أبتسم وأقترب من وجه "رأفت" قائلاً:

أأبدو مألوفاً ؟

أتسعت عينا "رأفت" وقال متسائلاً:

"بسام" ؟

ليقهقة "بسام" ضاحكاً ويرجع للوراء والتفت ل"هانى" قائلاً:

مازال يحتفظ بذاكرته

ليجيب "هانى" دون أن ينظر ل"بسام" وهو يرمى عقب سيجارته المتبقى بسبابته وإبهامه على أرض المخزن المهجور ويطالع حقيبة المعدات:

أفقده إياها..

وأستطرد ناظراً ل"رأفت" بحقد وكراهيه:

بل حياته بأكملها!..

ليستجيب "بسام" بإيمائة من رأسه ويخلع القناع الأسود ملقياً إياه بعيداً قائلاً ل"رأفت:"
عرفتنى من صوتى..
وأستطرد وهو يشمر عن يده ويضع بها طوق حديدى مدبب ملتفتاً ببطء ل"رأفت" فى تشف:
لنسترجع بعض الذكريات
أحس "رأفت" بغليان داخله وهو يتذكر.. الحفلة.."بسام" يكيل له الضربات بطوق حديدى فى يده .. الإلقاء .. الكهرباء... ليحنى "رأفت" رأسه ضاغطاً على حروف كلماته وضغط هائل يتصاعد داخله:
"بسام" من الأفضل لك ألا تفعل هذا
ليبتسم "بسام" ويرفع يده ليكيل ل"رأفت" اللكمة الأولى التى صدتها قبضة "رأفت" بقوة هائلة وقبضت على يد "بسام" الذى أتسعت عيناه ونظر ل"هانى" الذى أصابه التوتر ولكنه سرعان ما أبتسم وأخرج شيئاً من حقيبة المعدات فى اللحظة التى نظر "رأفت" بها ل"بسام" بغضب ثم نهض وهو يضغط على يد "بسام" الذى حاول أن يكيل له بيده الأخرى ولكن "رأفت" أمسكها أيضاً وقال ل"بسام:"
أنت من أخترت

ثم دار ب"بسام" رافعاً إياه وأفلته ليطيح به إلى سقف المخزن ليرتطم به ثم يقع أرضاً لينظر "رأفت" إلى "هانى" وتتسع عيناه.. كان "هانى" يمسك حقنه .. ولم يحتاج "رأفت" أكثر من ثوان ليعرف ما هذا..

"إنه دمك"

قالها "هانى" مقاطعاً أفكار "رأفت" ليقول وهو يشمر عن ساعده ويرفع الحقنه عالياً:

لنجعل تلك الحرب عادلة

أتسعت عينا "رأفت" وأندفع نحو "هانى" صارخاً فى اللحظة التى غرز "هانى" بها الحقنة فى ساعده

(22)

"لن تمنعه"

قالها "بسام" داباً القبضة الحديدية التى تحيط بيده بقدم "رأفت" الذى كان بدأ ينطلق ل"هانى" ليمنعه من دس الحقنه فى وريده فوقع أرضاً متأوها ونظر بغضب ل"بسام" الذى ألقى نفسه على "رأفت" ولكن الأخير بكل قوته وسرعته تدحرج قليلاً ليقع "بسام" أرضاً وينظر ل"رأفت" الذى بكل غضبة ركله بقدمه

فى جنبه ليطير "بسام" ويتدحرج ويرتطم بالجدار فرفع "رأفت" عينه إلى "هانى" الذى كان يتابع ما يحدث وقد شرد ونسى الحقنه ثم نفض ذهنه قائلاً:

الأن المعركة معى

ثم بدأ يضغط على سن الحقنة ولكن "رأفت" كان أسرع فقفز عليه مسبباً فى تطاير الحقنة لركن المخزن فتدحرجا أرضا وكان "هانى" يكيل ل"رأفت" اللكمات بوجهه الذى كان يبدو أنه لا يشعر بها..

كان الغليان قوياً..

صرخ "رأفت" ثم أبعد "هانى" عنه بلكمة أطارت أثنتان من أسنانه الأمامية ليقع "هانى" متأوهاً ليجد نفسه قد أرتفع بيدى "رأفت" الذى أقامه قائلا وهو ينظر لة بعينان أمتلأتا من الغضب:

لنضع حداً ونهاية هذة القصة

ثم كال له لكمة بيد وبالأخرى ممسكاً بكتفه مرجعاً إياه له:

هذة لأجل الخيانة

وكال له لكمه فى معدته:

وهذة لأجل القذارة

ليترنح "هانى" من قوة اللكمة ولكن "رأفت" أرجعه له مرة أخرى ونظر بعينية مباشراً وقد أستشاط غضباً صارخاً:

وهذة لأجل"نهلة"

ثم كال له لكمتين بمعدته وأخيرة بوجهه طار على إثرها ليرتطم بالحائط بجانب "بسام" الذى كان قد أفيق ليرى الحقنه على بعد أمتار فينظر ل"رأفت" ثم يقوم قافزاً ليحاول"رأفت" ردعه ولكن "بسام" كان أسرع فما أن وصل إليه "رأفت" حتى كان قد أمسك الحقنة وأستند على الجدار وقفز بإتجاه "هانى" ليدس الحقنة كاملاً فى ساعده

النهاية

فى تلك اللحظة تحققت اسوء كوابيس "رافت"..."هانى" بكل شره سيصبح اضعافا كان عقله بحلل الموقف بسرعه ...بينما "بسام" كان يطمئن على"هانى" الذى اخذ يمسك راسه ويصرخ...لن يمض وقت طويل حتى تندمج خلاياه...

"لابد من النهاية"

قالها "رافت" لنفسه ثم اخذ يفكر وانطلق مسرعا للخارج من باب المخزن المفتوح... لابد ان يهد المكان بمن فيه....لمح سيارة بابها مفتوح...لابد انها لهم...انطلق لها فى لمح البصر وادارها واتجه بها نحو المخزن باقصى سرعه لها ليحطم جدار ويتراءى له "هانى" و "بسام..."

وكان الاصطدام .....

خرج من السيارة واول من راه كان "بسام" امسكه اخذ يكيل له اللكلمات ثم القاه على السيارة ليخترق زجاجها الامامى ويهوى ساكنا ...التفت ببصره ليجد "هانى" ملقى بعيدا ..

تفحصه... يبدو فى شبه غيبوبه... امسك راسه وقال بغضب وتشف:
لن تموت بيدى ساحرقك كما حرقت قلبى ثم افلت راسه نهض تجول فى المكان "بسام" كان شره للسجائر .. ذهب له وبيده صارخا امسك به والقاه من السبارة بعيدا اخذ يتفصحة الى ان وجدها ولاعته الذهبية ضحك فى انتصار متمتما: الحمدلله
ثم أطرق ناظرا للاعلى وقال:
سامحنى يارب ولكنى انهى شر
ثم توجه للسيارة وضرب خزان الوقود بقدمه ليتدفق البنزين فى ارجاء المكان ثم اشعل "رافت" الولاعة والقاها فى البنزين لتنتشر النار ويقول "رافت" ناظرا للمكان ودمعة تفلت منه:
أسف يا من كنتم اصدقاء
وخرج خارجاً وانفجر المكان من خلفه ذهب ل'نهلة" طمانها احتضنا بعضهما طويلا عاشا بسعادة انجبا "رمزى" تمر السنون "رمزى" يصبح شابا يافعا فى كلية الطب وفى يوم بعد المحاضرات بينما كان خارجا من الجامعة مع

أصدقاءه وخلف احدى الاشجار...كان هناك شبح يرمقه بنظره تجلى فيها كل كراهية الدنيا.

تمت بحمد الله
نهاية البدايات المتنوعه